اذا كان الامر كذلك، بالنسبة للهجمات الجوية الاسرائيلية، فإن الوضع أسوأ إذا ما افترضنا قيام اسرائيل بهجوم بقوات برية أو مشتركة على دولة عربية من الدول المحيطة بفلسطين؛ اذ أن ما لحق بالقوات المسلحة العراقية، بالاضافة الى النتائج المترتبة على حرب الخليج، تنفي احتمال تحقيق تعاون فعّال بين القوات العراقية والقوات السورية، وحتى بينها وبين القوات الاردنية، حيث فرضت العزلة على القوات المسلحة العراقية حتى بعد اضعافها، ويحتاج الامر الى تنظيم مسبق للتعاون لا بدّ وان يؤدي الى احراج للاردن وتعرّضها لعقوبات تؤدي، عملياً، الى ابتعادها عن مجال الخطر. ولا مجال لتصوّر اشتراك قوات خليجية في ميدان الصراع العربي ـ الاسرائيلي؛ اذ ليس لها حدود مشتركة مع سوريا أو لبنان، وحتى بافتراض وجودها، فإن التجارب السابقة تقول ان وصول قوات خليجية الى الميدان عادة ما يكون بطيئاً لدرجة عدم جدواه في تغيير مسار ومصير الصراع. وإذا كان الامر، كذلك، بالنسبة الى دول الخليج العربية، فإن الامر يصبح، عملياً، أكثر صعوبة بالنسبة لليمن في ظل المناخ السائد، حالياً، في العلاقات العربية ـ العربية. أمّا بالنسبة للقوات المصرية ـ وهي الاكثر تأهيلاً للاشتراك في القتال ـ فإن أوضاعها، بموجب معاهدة السلام مع اسرائيل، لا تؤهلها للاشتراك في الصراع في وقت مناسب، حيث يمكن للقوات الاسرائيلية ان تنفرد بقوات أية دولة من دول الطوق، وتكبدها خسائر جسيمة قبل ان تتمكّن القوات المصرية من اتخاذ أوضاع مناسبة للاشتراك في الصراع المسلح، هذا بافتراض ان القيادة المصرية ستكون راغبة في معاونة الطرف العربي المعتدى عليه عسكرياً. كذلك، فإن الموقف بالنسبة لقوات الدول العربية الافريقية سيكون صعباً سواء كان في تقديم مساعدة عسكرية لمصر أو لدولة عربية أخرى من دول الطوق، فهي، بعيدة، في أحسن الاحوال، بأكثر من ألف كيلومتر عن ميدان الصراع العربي ـ الاسرائيلي، ولن يتيسّر اشتراكها فيه.

٢ ـ الوجود العسكري الاجنبي

كان هناك وجود عسكري أجنبي في الوطن العربي، وظل موجوداً بعد انحساره تحت مسميات مختلفة، لكنه تقلص، الى حدّ كبير، نتيجة لمد حركة التحرر الوطني والمد القومي في عقد الستينات. وقد أدّت حرب الخليج الاخيرة ضد العراق الى عودة الوجود العسكري الاجنبي الى مستوى غير مسبوق، كما انه تميّز عنه بما يحمله من وسائل الدمار والاسلحة والمعدات المتقدمة التي لم تكن متيّسرة في مراحل سابقة. لكن أهمية هذا الوجود، بالنسبة للتوازن العسكري العربي ـ الاسرائيلي، من شأنه ان يحتسب لصالح الجانب الاسرائيلي. فقد كانت العلاقة بين هذا الوجود واسرائيل واضحة ودون موارية خلال حرب الخليج الاخيرة، كما أن الولايات المتحدة الاميركية التي تتزعم هذا الوجود عبّرت، بوضوح، عن التزامها بالمحافظة على التفوق العسكري الاسرائيلي على جيرانها العرب. وأهمّ عناصر هذا الوجود هي عناصر القوة البحرية الاميركية في الخليج والتي تشتمل على مجموعة من حاملة طائرات تلي مجموعتين ومفرزة مارينز، وقوات الاسطول السادس الاميركي التي اتفق على تمركزها في ميناء حيفا، والطائرات الاميركية المتمركزة في القواعد الجوية في المملكة العربية السعودية والتي تصل الى حوالى مئة طائرة شاركت في الهجوم الجوي على العراق في كانون الثاني (يناير) ١٩٩١، هذا بالاضافة الى القوات التي تشارك في المناورات والتدريبات المشتركة التي انتشرت وأصبحت تجرى بصفة شبه مستمرة خاصة مع القوات الكويتية. وهناك المناورات المشتركة المعروفة باسم «النجم الساطع» والتي تجرى كل عامين وتشارك فيها قوات اميركية ومصرية وعُمانية، والمناورات البحرية «رياح البحر» التي تشارك فيها القوات البحرية المصرية والاسطول السادس الاميركي في البحر المتوسط. وبالاضافة الى ذلك، فإن القوات الاجنبية الاميركية والبريطانية والفرنسية تتمتع